ما مرّ من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته لانه لولا قصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي
عنه وجه كما سبق الا ان مذهب التعجب على عكس مذهب النهي عنه فان مذهب التعجب اثبات
وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب النهي عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه
ثم اشار الى زيادة تقرير وتحقيق لهذا الكلام بقوله واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه
به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه
به من جهة انه اقوى واعرف في وجه الشبه لكن المشبه اصل ايضا من جهة ان الغرض
يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالاثبات والنفي وفيهم من استبعد تسمية المشبه
اصلا والمشبه به فرعا وزعم ان المراد بالاصل هو التشبيه وبالفرع هو الاستعارة وهو
غلط لانه لا معنى للبناء على الاستعارة مع الاعتراف بالتشبيه ويبطل ما ذكرنا لفظ المفتاح
وهو قوله واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا على
الفرع كما في قوله اي قول العباس بن الاحنف هي الشمس مسكنها في السماء فعزّ امر من عزّاه
حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى الشمس الصعود و
لن تستطيع الشمس اليك النزولا وبحث تقديم الظرف على المصدر قد سبق في شرح الديباجة
مع جحده اولى هنا جواب الشرط اعني قوله واذا جاز اي فالبناء على الفرع مع جحد الاصل
كما في الاستعارة اولى بالجواز لانه قد طوى فيها ذكر الاصل اعني المشبه وجعل الكلام
خلوا عنه وجاء الحديث مع المشبه به فكيف لا يجوز بناء الكلام عليه هذا هو المجاز المفرد
واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما اي في المعنى الذي شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى
الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا
من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه اي لاجل المبالغة
الغاية في الاستعارة في المفرد والمركب وحاصله ان تشبه احدى الصورتين المنتزعتين
من متعدد بالاخرى ثم تدعي ان الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبه بها فتطلق على
الصورة المشبهة اللفظ الدال بالمطابقة على الصورة المشبه بها كما يقال للمتردد في امر

صرح في الايضاح ويدل عليه

انّي اراك تقدّم رجلا وتؤخر اخرى وكما كتب الوليد بن يزيد لما بويع الى مروان بن محمد
وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك
كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت شبّه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب
في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل الكلام الدال
على هذه الصورة في تلك ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع
من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمّى التمثيل لان وجهه منتزع من متعدد
على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر المشبه به واريد المشبه وترك ذكر المشبه
بالكلية كما هو طريق الاستعارة ويمتاز عن التشبيه وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير
تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل
او تشبيه تمثيلي وههنا بحث وهو ان المجاز المركب كما يكون استعارة فقد يكون
غير استعارة وتحقيق ذلك ان الواضع كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص كذلك
وضع المركبات لمعانيها التركيبية بحسب النوع مثلا هيئة التركيب في نحو زيد قائم موضوعة
للاخبار بالاثبات فاذا استعمل ذلك المركب في غير ما وضع له فلا بد وان يكون ذلك
لعلاقة بين المعنيين فاذا كانت العلاقة المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
كقوله هواي مع الركب اليمانين مصعد البيت فان المركب موضوع للاخبار والغرض
منه اظهار التحزن والتحسر فحصر المجاز المركب في الاستعارة وتعريفه بما ذكر عدول عن
الصواب ومتى فشا استعماله اي استعمال المجاز المركب او التمثيل كذلك اي على سبيل
الاستعارة لا على سبيل التشبيه ولا في معناه الاصلي سمي مثلا ولهذا اي ولكون المثل
تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان تكون
لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو تطرق تغيير الى المثل لما كان لفظ المشبه به
بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا تحقيق وهو ان المستعار يجب ان يكون
اللفظ الذي هو حق المشبه به اخذ منه عارية للمشبه فلو وقع فيه تغيير لما كان
اللفظ الذي يختص المشبه به فلا يكون عارية فلهذا لا يلتفت في المثل الى مضربه

ذكره

Copyright © King Saud University